

أهمية الاختبارات والمقاييس النفسية في البحوث النفسية

أ. بوداري عز الدين ⁽¹⁾ د. بوعزة الصالح ⁽²⁾ boudari343434@gmail.com

(1) جامعة محمد بوضياف المسيلة

(2) جامعة محمد دباغين 2 سطيف

تاريخ الإرسال: 2019-03-22 تاريخ القبول: 2019-06-12

ملخص:

تعد الاختبارات والمقاييس في التوجيه والإرشاد النفسي والعلاج النفسي وفي مجال البحث ككل بمثابة العمود الفقري لهذا الفرع المهم من العلوم، وهي بذلك حجر الزاوية للعملية الإرشادية أو العلاجية أو البحثية، ويمكن الإشارة إلى أن الاختبارات والمقاييس متعددة، ويتوقف اختيارنا لإحداها على مدى مناسبتها للمشكلة ولنوع المعلومات والبيانات المراد جمعها حول العميل أو أي فرد مهما كانت شخصيته أو حتى عدده. سيحاول الباحثان إلقاء الضوء على أهمية الاختبارات والمقاييس في البحوث النفسية.

الكلمات المفتاحية: الاختبارات-المقاييس - البحوث النفسية.

1. مقدمة:

تشهد السنوات الأخيرة، اهتماماً متزايداً من طرف العلماء والباحثين بتطوير البحث العلمي، إيماناً منهم بأن تطور المجتمع يتوقف على مدى تطور البحث العلمي فيه، بل حتى أصبح معياراً لقياس مستوى تطور المجتمع وازدهاره. وفي هذا الإطار تتجه الدراسات الحالية نحو التمرکز والتمحور حول الجوانب التطبيقية والإمريكية، نظراً لتعدد الأبنية الاجتماعية والنفسية وازدياد حاجات ومطالب الإنسان. وفي خضم هذا التسارع في عالم العلم والمعرفة خاصة في المجتمعات المتقدمة، وظهور تقنيات حديثة، بالإضافة إلى تطوير التقنيات المألوفة والمتداولة في التراث السوسيولوجي حيث تدخل ملاحظتنا حول الجانب الميداني، الذي شكل ولازال يشكل في كثير من الأبحاث والدراسات الإطار المرجعي لاشتقاق العديد من القوانين والنظريات دون الولوج في تفاصيل هذه الأبعاد

الإمبريقية، إذ نكتفي بالإشارة إلى أن علم الاجتماع وعلم النفس على غرار العلوم الأخرى، اللذان يسعيان إلى فهم السلوك الإنساني ودوافعه ونتائجه للوصول إلى القوانين التي تحكمه من أجل تقويمه وترشيده، ووضع الخطط اللازمة للحفاظ عليه. ولتحقيق هذا الغرض، يستخدم الباحثون والعلماء مجموعة من التقنيات والأساليب لفهم طبيعة السلوك الاجتماعي والنفسي. إلا أن طبيعة الموضوع وخصوصيته، وكذا الأهداف والتساؤلات والفروض التي يطرحها الباحث، والبيانات المراد الحصول عليها كل ذلك يفرض على الباحث انتقاء واختيار التقنية الملائمة لذلك. ونظراً لتعدد التقنيات وتنوعها، فإننا نركز الاهتمام في الاختبارات والمقاييس. وقد يبدو للبعض أن هاتين التقنيتين، قد أصبحتا مستعملتين بكثرة، إلا أنهما في الحقيقة، تعتبران من ثوابت العلم الاجتماعي والنفسي والبحث ككل، التي تتجدد باستمرار، تبعاً لإمكانيات الباحث ورؤيته النظرية وقدرته على استعمالها وتوظيفها بشكل دقيق وفعال.

2-تعريف الاختبارات والمقاييس النفسية:

استخدمت الاختبارات والمقاييس حديثاً بشكل ملفت للانتباه، في عمليات التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي وذلك لأغراض تشخيصية وأخرى علاجية.

هذا وتعرّف الاختبارات حسب سعد جلال بأنها: «عبارة عن وسائل علمية يمكن أن تؤدي فائدة كبيرة وهي تحتاج إلى خبرة ومهارات ولا يستعملها إلا المختص». كما عرّفها تايلور على أنها: «عبارة عن أدوات صممت لتستخدم في اتخاذ القرارات البشرية» (ربيع هادي مشعان، 2005، 117).

وتعرّف اختبارات أيضا بأنها طريقة منظمة لقياس السمة من خلال عينة من السلوك، ويتم إعدادها بخطوات منظمة للخروج بخصائص مرغوبة بحيث يوفر بيانات كمية تستخدم لأغراض البحث، وفي الجزء الأخير تتضمن الطريقة تنظيم البيانات التي يجمعها الباحث من أجل تحليل هذه البيانات بالطرق الإحصائية، ثم تأتي النتائج ومناقشة هذه

النتائج والسبب الذي يبرر استعمال الاختبارات الإحصائية للإجابة عن أسئلة الدراسة (صالح حسن الداهري، 2005، 400).

فالاختبارات النفسية ليست إلا أدوات أو وسائل علمية صُممت لمعرفة جوانب شخصية المسترشد بشكل أقرب إلى الموضوعية، يُعبر عنها قولاً وكتابة، ولهذا فإنها تحتاج إلى خبرة كافية من قبل المرشد، حيث لا يستطيع أي شخص تطبيقها وتفسير نتائجها (أحمد محمد الزعبي، 2002، 135).

وفي إطار الحديث عن الاختبارات والمقاييس النفسية ينبغي التذكير بأن حركة القياس النفسي في الولايات المتحدة الأمريكية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحركة التوجيه النفسي منذ نشأتها مع بداية هذا القرن. ويمكن تعريف القياس النفسي بأنه: «وسيلة علمية تقدر بها الظواهر السلوكية المتعلقة بشخصية الفرد من جوانبها الأساسية = الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية تقديرًا كميًا كافيًا» (أحمد محمد الزعبي، 2002، 134).

ويرى أحمد محمد الزعبي أن القياس النفسي يمكن أن يقرّ الأبعاد الأساسية للشخصية محددًا درجات الانبساطية والعصابية والذهانية، متناولاً الظواهر الصحية والانفعالية الناتجة عنها، كما يمكن أن يقدر القدرات العقلية المختلفة، بالإضافة إلى أنه يقدر مدى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ومدى تفاعلهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه. زيادة إلى ذلك تقدير مدى التحصيل الدراسي للفرد وعوامل تقدمه أو تأخره متناولاً إمكانية الاختيار المناسب للشعب الدراسية المختلفة فيما يتفق مع قدراته وإمكاناته واستعداداته وميوله واهتماماته. كما يمكن له أن يقدر المهارات المهنية المختلفة التي يتميز بها الفرد عن غيره، وأن يقدر أيضا ظاهرة سلوكية واحدة أو أكثر من ظاهرة مستخدماً في ذلك عدداً من الأدوات (الاختبارات النفسية) بحيث تختص كل منها بتقدير بعدد معين أو سمة محددة (أحمد محمد الزعبي، 2002، 134-135).

وتتفق التعاريف السابقة مع تعريف ليونا تايلور في أن الاختبار ما هو إلا موقف مقنن صُم خصيصاً للحصول على عينة من سلوك الفرد (فؤاد البهي السيد بتصرف). وعليه يمكن القول بأن الاختبارات والمقاييس هي جملة من الأدوات صممها مختصون في القياس النفسي وعلم النفس من أجل إعطاء صورة موضوعية عن الظواهر النفسية.

3-نشأة وتطور الاختبارات والمقاييس النفسية:

ارتبطت نشأة وتطور الاختبارات بمراحل تطور القياس النفسي والتربوي عموماً، وانطلاقاً من مبادئ تقييم الفوارق الفردية نفسها، وبخاصة الفروق المتعلقة بالخصائص العقلية والخصائص النفسية. ويُرجعها بعض المؤرخين إلى قدماء الصين حيث وضع العالم كونفوشيوس منذ أكثر من أربعة آلاف سنة برنامجاً خاصاً لتقييم الخدمة المدنية على أساس اختبار عملي تتراوح مدة تطبيقه بين يوم وثلاثة عشر يوماً، وعرف الانطلاقة الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر في شكل أكثر تنظيمًا ودقة. ولتوضيح هذه المراحل لابد من التعرف على أمرين اثنين يتعلق الأول بتقويم وقياس التحصيل الدراسي، والثاني بقياس العقل البشري (www.test recrutement.com19-4-2019).

3-1-اختبارات التحصيل الدراسي:

من الطبيعي أن نرجع عملية التقويم إلى أقدم العصور، وذلك أن الانسان البشري وحتى في عصور ما قبل التاريخ. كان يستطيع أن يصدر أحكاماً بسيطة، وقيم مقارنات بينه وبين غيره من بني جنسه، الطول، القوة، الضعف... الخ، وبينه وبين الطبيعة. ثم انتقل القياس إلى المعلم البدائي وهو يحاول أن يصدر أحكاماً على المتعلمين على يده بوضعهم في وضعيات مختلفة وهم يقومون بإنجاز بعض الأعمال الحرفية، أي تقويم الأداء. وبعد تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وظهور المدرسة بشكلها الرسمي، ظهر نوع آخر من القياس هو قياس التحصيل المدرسي. وعرفت في المجتمع الصيني القديم الوسائل التقويمية التحريرية والتي كان عددها ثلاثة، ومدتها تتراوح بين 18 و24 ساعة، وقد تمتد إلى ثلاثة عشر يوماً في المرحلة الثالثة.... وذلك على يد أول المعلمين كونفوشيوس، بالإضافة إلى كونها شديدة الصعوبة، كما عرف هذا النوع من امتحانات المجتمع اليوناني. وحدث بعد ذلك للتقويم والقياس ما حدث لجميع فروع العلم في العصور الوسطى، وخاصة بعدما أهملت المعارف والفنون، حيث تركز الاهتمام على الاختبارات الشفهية فقط.

وعرف التقويم قبل الإسلام في مجال الشعر، وكان الشعر معروفاً آنذاك بأنه سجل العرب غير المدون للعلوم والأدب والفلسفة وكل أنواع العلم الأخرى. ثم جاء

الإسلام بنظام تربوي شامل يحتوي على المبادئ وعلى التفاصيل الشاملة للسلوكيات والأساليب التي يجب على المرء اتباعها. وأصبح العرب يقومون سلوك الإنسان في ضوء هذه التعاليم الإسلامية ومدى انطباقها على الأفراد في شتى مجالات الحياة. ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت الاختبارات الشفهية في أمريكا والتي كانت تتميز بالذاتية أكثر من اللازم، وذلك في غياب مقياس موحد لتقويم الإجابات.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر دائماً، استبدلت الامتحانات الشفهية بالامتحانات الكتابية، والتي أعطت نتائج أفضل من الأولى باعتبارها تتيح للممتحن وضعيات أحسن في التفكير وتجنبه القلق وتسمح بحرية التفكير، وتمكن من اجراء المقارنات بين المعلمين.

وفي أوائل القرن العشرين ظهرت الاختبارات الموضوعية وذلك بهدف استبعاد أخطاء القياس الناجمة عن التقدير الذاتي للإجابات كما شهد الربع الأخير من القرن الماضي تطبيقاً واهتماماً متزايداً بهيكلية جديدة للقياس، وهو القياس محكي المرجع بعد أن سيطر القياس معياري المرجع على الأرباع الثلاثة الأولى من ذلك القرن (سبع أبو لبد، 1985).

3-2-اختبارات قياس العقل البشري:

لقد سبق وأن أشرنا إلى أن قياس العقل البشري (ذكاء وشخصية وميول والاهتمامات والاتجاهات....) حديث جداً بالنسبة للتقويم وقياس التحصيل الدراسي. ففي منتصف القرن التاسع عشر ظهر بين علماء النفس والمهتمين بشؤون التربية ميل إلى دراسة ومساعدة ضعاف العقول أو المتأخرين عقلياً من أفراد المجتمع، وذلك من خلال إيجاد وسيلة أو عدة وسائل لتصنيف هؤلاء أو عزلهم تمهيداً لوضعهم في مؤسسات خاصة. وفي هذا المجال تم تأليف كتابين من طرف اسكرويل والذي ميّز بين مستويات عديدة لضعاف العقول وبين الاضطرابات العصبية والضعف العقلي معتمداً في ذلك على بعض الوسائل الفيسيولوجية، مثل مقاييس الجمجمة وملامح الوجه وبعض الاختبارات اللغوية البسيطة كأساس هام لتشخيص الضعف العقلي. وأهم هذه المستويات العبط والعته، وفي سنة

1837 أنشأ أول معهد لإيواء الضعفاء عقلياً بفرنسا، وفي سنة 1848 انتقل الاهتمام نفسه للولايات المتحدة الأمريكية، أما في سنة 1879 فقد أنشأ العالم فونت أول معمل لعلم النفس وهو معمل تجريبي لإجراء تجارب حول النواحي الحسية البصرية والسمعية واللمسية..... الخ بهدف استخلاص قوانين عامة لوصف السلوك الإنساني وتفسيره إن أمكن. وبعدها في سنة 1882 أنشأ معملاً لعلم الأنثروبولوجيا في لندن على يد العالم ف. جالتون والذي اهتم بقياس السمات الجسمانية والحسية للأفراد، كقياس حدة البصر والسمع وزمن رد الفعل ولقد اعتمد جالتون على مقاييس بسيطة لا يزال الاعتماد على بعض منها حتى الآن. كما استخدم الاستفتاء، وطريقة تداعي المعاني، واستخدام الإحصاء في تحليل نتائج كل الاختبارات السابقة وفي الوقت نفسه كان كاتل في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم بتجاربه حول القياس العقلي، وأصدر سنة 1890 مقالاً استخدم فيه لأول مرة مصطلح "اختبار عقلي" وهي اختبارات بسيطة وغير صادقة تعتمد أكثر على نواحي القوة العضلية وسرعة الحركة والاحساس بالألم وحدة الابصار وزمن الرجوع والتذكر.... الخ، آخذاً بالفكرة السائدة آنذاك وهي أن الاستعداد العقلي يمكن قياسه عن طريق أعمال بسيطة بالإضافة إلى بعض المجهودات التي قام بها الألمان والايطاليون .

ولقد كان بينيه —بحق— أبا للقياس العقلي في صورته الحالية ووضع بمعية سيمون أول اختبار للذكاء سنة 1905 والذي عدل حوالي 05 مرات، وأهم تعديل شهده كان من طرف تيرمان في جامعة ستانفورد الأمريكية سنة 1917، حيث توصل إلى طريقة حساب نسبة الذكاء المعروفة حالياً والنسبة التي اقترحها تعبر عن الاستعداد العقلي للفرد بدلاً من العمر العقلي.

وبعد هذا نشأت الاختبارات الجماعية، وظهر الموقوت منها وغير الموقوت، وظهرت الإجابات الشفوية والأدائية، وازدادت أهمية هذه الاختبارات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية عندما اعتدت عليها كل من ألمانيا وأمريكا في تصنيف الجنود تبعاً للتدريبات العسكرية المناسبة لاستعداداتهم، كما طبقتها لأغراض علاجية أخرى. ولم

يقتصر الاهتمام بمقاييس الذكاء كقدرة عامة فحسب، بل اتجه علماء النفس الى تصميم اختبارات نفسية تقيس القدرات والاستعدادات الخاصة وتحليل أداء الأفراد كل على حدة، وعرف علم القياس النفسي لأول مرة بطاريات الاستعدادات الفارقة. والتي تقوم بقياس عدة قدرات في الوقت نفسه، مثل قياس القدرة العملية والقدرة الحسابية والقدرة اللغوية. وانتقل الاهتمام بعد ذلك إلى تصميم المقاييس الشخصية، إذ قام العديد من المهتمين في هذا المجال بالذات أمثال ريلبن وسومر وآخرين بتصميم الاستفتاءات المقننة، واختبارات المواقف، والاختبارات الاسقاطية، كما صُممت بطاريات لقياس الشخصية على غرار تلك التي كانت لقياس الاستعدادات الفارقة (مرسي البهان، 2004).

ولا تزال حركة الاختبارات النفسية تعرف التطور بعد الآخر وفي جميع المجالات بدليل أن بعض المقاييس قد اكتسبت شهرة عالمية، خاصة تلك المتحضرة من القيود الثقافية ونذكر منها على سبيل العرض لا على سبيل الحصر ما يلي:

- اختبار تفهم الموضوع T.A.T
 - اختبار رورشخ RORCHACH
 - اختبار رسم الرجل
 - اختبار المكعبات
 - اختبار كولومبيا للذكاء
- وغيرها كثير جداً ساهم في بنائها العديد من المتخصصين في هذا الميدان، ولا يفوتنا الحديث هنا عن المجهودات العربية بصفة عامة، ومجهودات المصريين بصفة خاصة، سواء بتعريب بعضها أو تصميم بعضها الآخر، وهي مقاييس مقننة وذات شهرة عربية ودولية. نذكر منها أيضاً على سبيل العرض ما يلي:

- اختبار قلق الامتحان.

- قائمة ييم لدور الجنس.

- اختبار الذكاء المصور.

-مقاييس الميل إلى المعايير الاجتماعية.

-اختبار التفكير الابتكاري عند الأطفال في استخدام الحركات والأفعال.

-اختبار الشخصية الترجمية.

4-أهمية الاختبارات والمقاييس النفسية:

تهدف مختلف الاختبارات والمقاييس النفسية في مجال التوجيه والإرشاد النفسي إلى الكشف عن سمات الشخصية من النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية والمهنية.

ويمكن ذكر أهمية الاختبارات والمقاييس ونفعها فيما يلي:

أ- تساعد في التخطيط السليم لمستقبل الفرد الدراسي أو المهني.

ب- تمكن من رسم الخطط المناسبة التي تهدف إلى رعاية المتفوقين من التلاميذ ودفع المتأخرين نحو التقدم.

ت- تمكن من إيجاد أفضل السبل للتوافق مع البيئة التي يعيشون فيها.

ث- تتيح الاختبارات وخاصة الإسقاطية منها الحصول على بيانات هامة قد لا يكون الفرد واعياً بها شعورياً.

ج- ذات أهمية خاصة في العلاج (التنفيس الانفعالي للمكبوتات).

ح- تساعد في تقويم عملية الإرشاد النفسي، وتدعم إيجابياتها والتخلص من سلبياتها (أحمد محمد الزعبي، 2002، 137).

وحسب (ربيع هادي مشعان، 2005، 118) فإنه للاختبارات النفسية فائدة كبيرة في عملية الإرشاد، وذلك للأسباب التالية:

أ- تساعد في معرفة جوانب الشخصية الإنسانية بصيغ كمية أو رقمية.

ب- نستطيع أن نستدل من خلال الأرقام المحصل عليها على جوانب الضعف في الإنسان وبالتالي تقديم البرنامج الذي يلائم طبيعة الحالة.

ت-نستخدم الاختبارات والمقاييس النفسية لتصنيف الأفراد حسب طلباتهم وقدراتهم ووضعهم في المقابلة أو الملاحظة لأن هناك اختباراً يعطي تشخيصاً وفي ضوء الأرقام يتم تفسير الحالة.

وعليه تكتسي الاختبارات والمقاييس النفسية أهمية بالغة في التمييز بين القدرات الموجودة عند الأفراد وفي عمليتي تصنيف المعلومات وتقييم البرامج المستخدمة في مجال التعليم أو غيره.

5-شروط الاختبارات والمقاييس النفسية:

تعتبر الاختبارات والمقاييس النفسية من أهم وسائل جمع المعلومات للإرشاد والبحث ككل، ولها شروط أساسية يجب أن تتوفر فيها ومنها ما يلي:

أ) الموضوعية: بمعنى أن يتوفر للاختبار قدراً من الإجراءات التي تبعده عن ذاتية الفاحص والمفحوص ويتمثل ذلك في اتفاق المصححين على نتيجة معينة عند تصحيح الاختبار، وهذا يتطلب تعليمات محددة للاختبار وطريقة معينة لتصحيحه ومفتاح الإجابات، ومن ناحية أخرى يجب أن تكون أسئلة الاختبارات مفهومة ومصاغة بأسلوب واضح لا مجال لتأويل المفحوص (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981، 234).

ب) الثبات: إن الاختبار الثابت هو الذي يعطي نفس النتائج تقريباً إذا طبق على نفس الأشخاص في فترتين زمنيتين مختلفتين وفي ظل ظروف واحدة، ويتم حساب معامل ثبات الاختبار بطرق متعددة وهي: طريقة إعادة الاختبار- طريقة التجزئة النصفية، طريقة الصور المتكافئة (ربيع هادي مشعان، 2005، 119).

ت) الصدق: يقصد بالاختبار الصادق أن يقيس بالفعل السمة التي وضع لقياسها ولا يقيس شيئاً آخر. ويمكن تعيين الصدق عن طريق: الصدق التجريبي، الصدق التنبئي، صدق المحتوى أو المضمون... الخ.

ث) القدرة على التمييز: بمعنى أن يكون الاختبار أو المقياس قادراً على إظهار الفروق الفردية بين الأفراد، ويتطلب ذلك تنوع الأسئلة، والوحدات بين السهولة والصعوبة

وتدرجها بحيث يظهر الذين يكونون أعلى أو أقل من العاديين (سهير كامل أحمد، 2000، 187-188).

(ج) تعدد الاختبارات: يجب الاعتماد على أكثر من اختبار في الإرشاد التربوي أو العلاج النفسي، لأن الاختصار على مقياس أو اختبار واحد قد يكون ناقصاً ولا يفي بالغرض المطلوب منه.

(ح) الاحتراز من أثر الحالة: إن المقصود بأثر الحالة هو ميل الفاحص إلى أن يقيم المفحوص متأثراً بفكرة عامة أو انطباع عام عنه وتؤثر هذه الفكرة أو الحالة على تقييم خصائص المفحوص، وبالتالي تقلل من فائدة الاختبارات والمقاييس (ربيع هادي مشعان، 2005، 220). وعليه كلما اجتمعت الشروط في أدائهما كلما ازدادت دقة وموضوعية هذه الاختبارات والمقاييس.

6- إجراءات الاختبارات والمقاييس النفسية:

تذكر (سهير كامل أحمد، 2000، 188-190) الإجراءات التالية:

(أ) اختيار الاختبار المناسب: بأن يتناسب الاختبار مع الأسئلة التي يوجهها مصدر إحالة العميل وأن يتناسب مع عمره وجنسه وثقافته ودرجة تعليمه ومستواه الاجتماعي وحالته النفسية، وصحته الجسمية وقدراته العقلية... الخ.

(ب) التدريب على استخدام الاختبار: وذلك في التطبيق وإلقاء التعليمات والتصحيح وتحليل النتائج وتقديم التفسير الملائم.

(ت) استشارة الدافع للاستجابة لدى العميل: وذلك بتهيئة الظروف المناسبة لإجراء الاختبار (المكان، المناخ النفسي المناسب، الاطمئنان، أنسب الأوقات بالنسبة للعميل ليبدأ جلسة التطبيق ومدتها ونهايتها).

(ث) ترتيب مواد الاختبار أو المقياس: يفضل الابتداء بالمفردات التي يزداد احتمال نجاح العميل في أدائها حتى يكسب الثقة في نفسه، كما يجب أن يقدم المرشد الأسئلة المحايدة قبل أن يبدأ في توجيه الأسئلة ذات الطابع الشخصي.

ج) تفسير النتائج: بعد تصحيح الاختبارات والمقاييس وتحرير نتائجها لابد من تحليل هذه النتائج، ويجب أن يكون المرشد موضوعياً وعملياً في تفسيره للنتائج ومتحرراً من أي تعصب لنظرية معينة قد لا تنطبق على حالة العميل موضوع الدراسة. ويجب أن يكون تفسير النتائج في شكل كلي على ضوء المعلومات التي جمعها بالوسائل الأخرى، وصولاً لديناميكية الشخصية، والتنبؤ الشمولي عن السلوك العملي، واختبار المنهج الإرشادي المناسب وهو غاية الإرشاد النفسي.

ح) التشخيص الدينامي: يمكن النظر إلى التشخيص بوصفه عملية من مرحلتين: الأولى هي الوصف المبني على كل البيانات التي جمعت عن العميل، والثانية هي تفسير هذه النتائج بصورة تكشف عن نمط أو نسق له دلالة. ولذلك يتعين على المرشد أن يدرس الكثير عن ديناميكية شخصية العميل مثل القدرات، وأنواع الصراع، والدوافع، والكشف عن الميكانيزمات التي يلجأ إليها العميل للتخفيف من حدة الصراع.

وعليه فالاختبار أو المقياس النفسي الجيد هو الذي يتم إعداده بخطوات علمية منظمة.

7-أنواع الاختبارات والمقاييس النفسية:

تعددت الاختبارات والمقاييس النفسية، وزاد استعمالها في حقل علم النفس والتربية. ولذلك لابد من تصنيفها لمساعدة من يستخدمونها. وفي هذا الصدد يذكر (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981، 237-239) الأنواع الآتية وفقاً لمعايير تصنيفها وهي كما يلي:

1- بالنسبة لميدان القياس: يحدد ميدان القياس النواحي المختلفة التي يهدف الاختبار أو المقياس إلى تقويمها وتقديرها وتنقسم إلى ميدانين:

أ) المقاييس العقلية المعرفية: وأهمها اختبارات الذكاء، اختبارات التحصيل، اختبارات القدرات واختبارات الاستعدادات.

ب) مقاييس الشخصية والنواحي المزاجية: ومن أهمها: الاستبيان، المقاييس الإسقاطية، المقابلة والاختبارات الموقفية.

2- بالنسبة للفردية والجماعية: تنقسم الاختبارات والمقاييس النفسية بالنسبة للمختبر إلى نوعين:

أ) مقاييس فردية: وهي لا تصلح إلا للتطبيق الفردي وتتميز بالدقة ومنها مقياس ستانفورد بينيه للذكاء، وتستخدم في دراسة الحالة وفي الحالات التي لا يصلح لها الاختبار الجماعي.

ب) المقاييس الجماعية: وتهدف إلى قياس جماعة من المختبرين دفعة واحدة وتتميز بالسرعة. وهي تستخدم عادة في التوجيه المهني وقياس القدرات.

3- بالنسبة لطريقة الأداء: وتنقسم إلى نوعين:

أ) المقاييس الكتابية أو مقاييس الورقة والقلم: وتنقسم مادتها إلى الاختبارات اللفظية وهي تستمد مادتها من الألفاظ والعبارات ومثلها اختبارات القدرة اللغوية _ الاختبارات العددية، واختبارات القدرة العددية _ الاختبارات المكانية وهي تعتمد على الأشكال والصور.

ب) مقاييس الأداء: وهي التي تصلح للأداء اليدوي ولقياس قدرات الأميين والصغار، وتصلح أيضا لقياس القدرة الميكانيكية.

4- بالنسبة لزمن الأداء: وتنقسم إلى نوعين:

أ) اختبارات سرعة (موقوتة): وهي التي يجد فيها الزمن اللازم للانتهاء من الاختبار وتعتمد هذه الاختبارات على سرعة الأداء، ولذا فإن فقراتها تمثل مستوى واحداً من مستويات الصعوبة.

ب) اختبارات قوة أو غير الموقوتة: وهي التي رتب فقراتها ترتيباً متدرجاً بالنسبة لصعوبتها ولذلك فهي لا تعتمد على السرعة.

إن وجود فروق فردية بين الأفراد: (الذكاء، القيم، الاستعدادات، التحصيل والشخصية، الاتجاهات، وحتى في التوافق النفسي والصحة النفسية) أدى لا محالة إلى تنوع الاختبارات والمقاييس النفسية.

8-مزايا الاختبارات والمقاييس النفسية:

تتميز الاختبارات والمقاييس النفسية بما يأتي حسب (ربيع هادي مشعان، 2005، 123):

- أ) تعتبر أسرع من الوسائل الأخرى في الكشف عن الشخصية.
 - ب) تعتبر وسيلة أكثر موضوعية إذا تم مقارنتها مع غيرها من الوسائل.
 - ت) تساعد في تحديد التشخيص وطريقة الإرشاد التربوي.
 - ث) تعتبر من الوسائل والأساليب الاقتصادية.
 - ج) تعتبر وسيلة فعالة في اتخاذ القرار.
 - ح) تعتبر وسيلة فعالة في التقييم والاختبار والتصنيف والتنبؤ على الصدق والثبات.
 - خ) يمكن استخدامها كخطوة تمهيداً لوسائل أخرى حتى تسهل مثلاً أسلوب المقابلة أو مؤتمر الحالة.
 - د) من الممكن استخدامها في تقييم طريقة الإرشاد والعملية الإرشادية ودراسة حالة النمو والتغير الذي طرأ عليها.
- كما يضيف (يوسف مصطفى القاضي وآخرون، 1981، 233) المزايا التالية:
- أ) تساعد الاختبارات التشخيصية على تشخيص المشكلات في مجال التعليم. فمتى أمكن التعرف على مواطن الضعف عند الطالب أمكن للمرشد أن يتعامل معه.
 - ب) تتيح الاختبارات الإسقاطية الحصول على بيانات هامة قد لا يكون الفرد واعياً بها شعورياً مما يساعد على التوجيه والإرشاد، كما أنها تستخدم كأداة علاجية (التنفيس عن الانفعالات المكبوتة).

ج) تمدنا الاختبارات بمعلومات متكاملة عن خصائص الإنسان وقدراته وميوله واتجاهاته وقيمه...الخ.

9-عيوب الاختبارات والمقاييس النفسية:

لكل وسيلة وتقنية في التوجيه والإرشاد النفسي والعلاج مزايا وعيوب، ولذلك نجد جملة من العيوب للاختبارات والمقاييس النفسية يحملها (صبحي عبد اللطيف، 1986، 100-101) فيما يلي:

أ-الخصائص النفسية التي تقوم بقياسها هذه الوسيلة ما تزال بعضها غير واضح لحد الآن.

ب-قد تعطي الاختبارات والمقاييس بعض الصفات للأفراد وتظل ملازمة لهم، الأمر الذي قد يؤدي إلى إحداث أثراً سيئاً في الوضع الاجتماعي لهم مستقبلاً.

ت-يفضل في هذه الوسيلة الاعتماد على أكثر من اختبار لقياس السمة المطلوبة، لأن ذلك يمنح النتائج صدقاً أكثر.

ث-قد تستخدم كهدف في حد ذاته أو تستخدم بطريقة روتينية وبدون هدف محدد مما يجعلها تفقد الفعالية المرجوة منها.

ج) يجب مراعاة مناسبة الاختبار حيث يراعي دائماً عند وضع الاختبار المستوى التعليمي للأفراد ومراحل نموهم وجنسهم.

ح) لا يجوز استخدام اختبارات وضعت لفئة معينة وتطبيقها على فئة عمرية أخرى.

خ) قد يطغى على غيرها من الوسائل ويستغني بها المرشد عنها، فتقلل من إمكانيات الاتصال الاجتماعي المطلوب في عملية الإرشاد وتضيع الفرصة للحصول على معلومات يصعب التوصل إليها باستخدام الاختبارات والمقاييس.

(د) قد تحدث إساءة في تفسير الدرجات حيث أن الرقم له معنى محدد يختلف عن معناه الحقيقي وهو كونه معبراً عن مدى درجات وليس درجة واحدة أو نقطة محددة على مقياس.

(ذ) تتطلب التدقيق في محتويات الاختبارات التي تحمل نفس الشيء المراد قياسه من خلال كراسة التعليمات لمعرفة مدى مناسبتها للهدف فالمراد قياسه.

(ر) تتطلب التأكد والتحقق من شروط الاختبار الجيد قبل استخدامه، حيث يتضح لنا بعض العيوب في الاختبارات المستخدمة من ناحية ضعفها في البناء والتقنين.

(ز) أن النتائج التي نحصل عليها من الاختبارات والمقاييس هي عبارة عن استجابات الفرد على مواقف الاختبار الذي أمامه، وربما لا تعطي صورة دقيقة عن الفرد في الحياة الواقعية، أي أننا نبقي أمام مشكلة العلاقة بين درجة الاختبار النفسي وبين درجته في الحياة اليومية.

(س) الترجمة الحرفية لبعض المقاييس الأجنبية دون مراعاة الخصوصيات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، ربما لا تعطي صورة دقيقة عن الفرد الجزائري ولا تعطي تشخيصاً وعلاجاً فعال وهذا هو الهدف من ورائها.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الاختبارات والمقاييس النفسية وتحليلنا للمعطيات الكمية والكيفية يتضح أن هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر في فلسفة بناء هذه الاختبارات والمقاييس وتكييفها حسب الشروط النفسية والسوسيوثقافية للمبحوثين والمجتمع الدراسي ككل، فلا يكفي تبني مقاييس واختبارات بنيت في ظل ثقافة غربية وتطبيقها في بيئة مغايرة لها خصوصياتها الثقافية، حيث يتطلب هذا النوع من الدراسات استخدام اختبارات ومقاييس لها علاقة مباشرة بالمنهج الاثنوجرافي ذي البعد الانثروبولوجي، كما أن هذه الاختبارات لا تمثل البعد الكمي الاحصائي فحسب، بل لها علاقة مباشرة بالبعد النفسي الاجتماعي للأفراد الذي يسمح لهم بسرعة الاستجابة وفهم المحتوى، وبالتالي الاستفادة منها في عملية التشخيص والعلاج الصحيح الذي يعطي مصداقية أكثر في نتائجها، وإن

كان لابد من استخدام هذه الاختبارات والمقاييس في بيئات مغايرة فلا يكفي الاعتماد على الترجمة الحرفية دون العودة إلى النسخة الأصلية من جهة والخصوصيات السوسيوثقافية لمجتمع البحث من جهة أخرى، وعليه فالمطلوب من الباحثين المسلمين البحث عن طرق واستراتيجيات ومناهج تمكن من بناء اختبارات ومقاييس في ضوء الأصول المعرفية والمنهجية للفلسفة الإسلامية.

قائمة المراجع :

- 1- أحمد محمد الزعبي (2002) الإرشاد النفسي، دار زهران، عمان
- 2- حامد عبد السلام زهران (1977) التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة.
- 3- ربيع هادي مشعان (2005) الإرشاد التربوي والنفسى من المنظور الحديث، مكتبة المجتمع العربي، عمان.
- 4- سامي محمد ملحم (2008) الإرشاد النفسي للأطفال، دار الفكر، عمان.
- 5- سبع ابو لبدة (1985) مبادئ القياس النفسي والتربوي ط3، جمعية مطابع العمال الحكومية عمان.
- 6- سعد جلال (1992) التوجيه النفسي والتربوي والمهني، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 7- سهير كامل احمد (2002) التوجيه والإرشاد النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة.
- 8- صالح حسن الداهري (2005) علم النفس الإرشادي، دار وائل، عمان.
- 9- صبحي عبد اللطيف (1986) أساليب الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مطبعة دار القادسية، بغداد.
- 10- عامر قنديلجي (2008) البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار المسيرة، عمان.
- 11- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات (1999) مناهج البحث وطرق البحوث، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 12- فؤاد البهي السيد (2006) علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 13- كاملة الفرخ شعبان (1992) التوجيه النفسي التربوي والمهني، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 14- ماهر محمود عمر (2008) المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- 15- محمد زيان عمر (1983) البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، الجزائر.
- 16- محمد شليبي (2002) المنهجية في التحليل السياسي، ط4، دار هومو، الجزائر.
- 17- محمد محروس الشناوي (د ت) العملية الإرشادية، دار غريب، القاهرة.

- 18- مرسى البهان (2004) أساسيات القياس في العلوم الانسانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- 19- ناجي محمد قاسم (د ت) الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة.
- 20- رنجي مصطفى عليان، ومحمد عثمان غنيم، وجهاد أحمد أبو السندس، ومحمد خير أبو زيد (2008) أساليب البحث العلمي وتطبيقاته في التخطيط والإدارة، دار صفاء، عمان.
- 21- يوسف مصطفى القاضي، ولطفي محمد نظيم، ومحمود عطا حسين (1981) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ، الرياض.

22- www.test recrutement.com19-4-2019

The importance of psychological tests and measurements in psychological research

A.BOUARI Azzedine Dr.BOUAZZA Salah

(1) Mohammed BOUDIAF Msila University

(2) Mohammed AMINE DEBAGHINE University

Abstract:

The tests and measurements in guidance, counseling, psychotherapy and research as a whole are the backbone of this important branch of science, and are thus the cornerstone of the guidance, therapeutic or research process, and it can be noted that tests and measurements are multiple, and our choice depends For one of them on the occasion of the problem and the type of information or data to be collected about the client or any individual, whatever his character or even number, the researcher will try to shed light on the importance of tests and measurements in psychological research.

Key words: Tests-metrics-psychological research-importance